الآخَرُ الثَّقافيُّ من منظورِ الممَارساتِ الفعليّة للتّرجمة في المجال الغَربي : مرحلةُ ما بعد المنعطَف الثّقافيّ نموذجًا

The Cultural Other in the light of Actual Translation Practices in the Occidental World: the Period of Post-Cultural Turn

الحاج موساوي Hadj MOUSSAOUI

جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر

hadj.moussaoui@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2021/12/01 تاريخ القبول: 2022/05/04 تاريخ النشر: 2022/05/10

ملخص:

يُفترض في الترجمة أن تكون وسيلة للتواصل وللتعرف على الآخر المختلف لغويا أو ثقافيا، كما يُعتقد أنها وسيلة فعالة لتعزيز التنوع الثقافي. لكن ثلة من دارسي الترجمة يرون غير ذلك. لذلك يسعى هذا المقال لتحليل ومناقشة آراء بعض منهم بخصوص مسألة أثر الترجمة في التنوّع الثقافي. ستُقتصر المناقشة والتحليل، لاعتبارات منهجية، على نماذج اشتهرت عقب المنعطف الثقافي في المجال الغربي.

خلُصت الدراسة إلى أنّ الترجمة في الغرب خاضعة لإملاءات المحلّي وقيوده، أكثر من كونها عاملا مساعدا على الانفتاح على الآخر الثقافي والتعرّف عليه، وهي بهذا الشكل لا تُسهم في إرساء التنوع الثقافي بالقدر المنشود، مما يُحتم على كل الثقافات بذل جهود متزامنة، من خلال الترجمة، للإسهام في تفعيل تعارف ثقافي ذي نجاعة أكيدة.

الكلمات المفاتيح: ترجمة، تنوع ثقافي؛ منعطف ثقافي؛ دراسات الترجمة؛ الآخر الثقافي.

Abstract:

Translation is supposed to facilitate communication and the understanding of linguistic or cultural *Other*, it may be thus an efficacious instrument for enhancing cultural diversity. However, translation scholars may have a different view. The aim of this article is to analyze some translation scholars' comments on the impact of translation on the cultural diversity. The discussion is limited to selected works that have been published after the cultural turn in the Occident.

The study concludes that translation in the Occident is more submissive to the local culture constraints; it is practiced according to conceptions that do not

enhance any cultural understanding. This situation must incite all cultures to give importance to translation in order to set a real cultural understanding.

Keywords: Translation; Cultural diversity; Cultural turn; Translation studies; Cultural other.

1. مقدمة

شهدت الترجمة والدراسات التي اعتنت بها عدة تطورات غيَّرت من طريقة ممارستها ومن مناهج دراستها، وكل تطور يُفرز أفكارا مستجدة ومقاربات تدرس نواح معينة وعلاقة الترجمة بالميادين الأخرى بطرق متباينة. ولكون الترجمة وثيقة الصلة بالثقافة، فقد برز في النصف الأخير من القرن الماضي منعطف منهجي حَدا بالمُهتمين بالترجمة إلى دراسة علاقتها بالثقافة، اصطُلح عليه بالمنعطف الثقافي. ولكون الترجمة الوسيلة الوحيدة للتواصل مع الآخر اللغوي والثقافي، فإنه يُظن أنها وسيلة فعالة للتقرب من الآخر ومعرفته على نحو يشجع التفاهم والتعايش ويُرسخ للتنوع الثقافي، لكن يبدو أن الأمر يحتاج لنظرة فاحصة يجود بها أهل الفن المطلعون على خباياه. وهنا تبرز أهمية دراسة علاقة الترجمة بالتنوع الثقافي من منظور دراسات الترجمة. لذلك يرتكز المقال على تحليل مواقف نظرية ونقدية لثلة من دارسي الترجمة إزاء مسألة التنوّع الثقافي ومدى حضورها في الممارسة الترجمية في المجال الغربي بالتحديد، وذلك لما لمقترحات الدراسين الغربيين بخصوص الترجمة ودراساتها من تأثير أكيد على مجموع دراسات الترجمة في الغرب كما في الشرق، وستحصر الدراسة التحليلية في الفترة التي تلت ظهور المنعطف الثقافي ، وذلك بهدف معرفة الأثر الفعلي للترجمة في إرساء تعارف ثقافي إيجابي ومدى إسهامها في ترسيخ تنوع ثقافي عادل.

2. التنوع الثقافي وعلاقته بالآخر الثقافي:

يعود ظهور مصطلح التنوّع الثقافي إلى مبادرة أطلقتها الحكومة الكندية لمعالجة قضايا توافُد مهاجرين للعيش في كندا يحملون معهم ثقافات مُغايرة لتلك السائدة في المجتمع الكندي، "وقد صاغ هذا المصطلحَ المفوضيةُ الملكية الكندية عام 1965، وهو مصطلح اقترن من حيث المبدأ بقيم المساواة والتسامح والانفتاح على المهاجرين من خلفيات متباينة عرقيا [...]. وتضمنُ التعدّدية الثقافية لجميع المواطنين أنْ يحتفظوا بهُوّياتهم، وأن يفخَروا بأصولهم ويشعروا بحسّ الانتماء" (بينيت وآخ.، 2010، 196). يبدو أنّ هذا المفهوم ظهر بعد فترة الاستعمار التي تلتها موجات هجرة كبيرة نتج عنها تراكمُ جماعات مختلفة عرقيا وثقافيا في أماكن مشتركة، ليغدو على إثر ذلك التعايشُ أمرا محتَّما على الجميع، لحاجة الكلّ إلى الكلّ بسبب تغيرات

اجتماعية واقتصادية وسياسية جديدة. انتقلت بعدها (بينيت وآخ.، 2010، ، 197) فكرة العناية بالتنوّع الثقافي إلى دول أخرى في أوربا وآسيا حتى تلك التي كانت تتبجّح بتفوق عرقها ونقائه على غرار ألمانيا واليابان. لا شكّ أن الانفتاح على الثقافات الأخرى سيفتح الثقافة المحلية على ما يسمى بالآخر الثقافي الذي هو مختلف عن الثقافي المحلي أو عن الأنا الثقافي. وهذا الانفتاح سيفرز لا محالة مواقف شتى من الطرفين بين قبول أو رفض أو موقف يروم التوسط بين النقيضين.

يمكن أن نزعم أنّ التنوع الثقافي ظهر نتيجة لبروز الآخر الثقافي، ليستلزم هذا الظهور نوع مشركة في المكان أو في مناحي الحياة. وكان لابد لهذا الاشتراك من اتخاذ مواقف تضبط السلوك والتعامل بين من له الحق في تمثيل الذات، ومن تم وصمه بالآخر. لقد أثبتت تجاربُ كثير من الدُّول(كيمليكا، و، 2011، 169)، على امتداد النصف الثاني من القرن العشرين، نجاعةَ خيار التعايش في ظل التنوّع الثقافي، إذ حققت بفضله نوعا محسوسا من الرّخاء على أصعدة عدة، أو على الأقل لم تشهد تدهورا على غرار تلك الدول التي ظلت تحتكم إلى المركزية والأحادية العرقية. وهذا لا يعني أنّ التنوع الثقافي واستقبال الآخر إجراء بريء تماما من الخلل، بل يعني أن تأثيراتها الإيجابية خصوصا قد امتدت فعلا إلى مجالات أخرى، ولا شك أن دراسات الترجمة كان لها منه نصيب. فقد حدث تغيّر على مستوى اهتمامات الباحثين، وأصبحوا يعتنون كثيرا بعلاقة الثقافة بالترجمة في أعمالهم، فظهر ما يُصطلح عليه بالمنعطف الثقافي في دراسات الترجمة.

3. المنعطف الثقافي في دراسات الترجمة:

من ثوابت الترجمة (غينتسلر، إ، 2007، 39) أنّ ممارستها ودراستها كانت على الدوام في تفاعل مستمر مع كل تغيُّر يطرأ في أي مجال آخر. وكذلك كان شأنُها خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، إذ في الوقت الذي لجأت فيه الحكومات إلى رعاية التنوع الثقافي، ظهرت دراساتٌ في مجال الترجمة، متأثرةً بالدراسات الثقافية، تنادي بضرورة العناية أكثر بالعلاقة بين الترجمة والثقافة، فقد أكدّ أندري لوفيفر أنّ "معرفة التقاليد الفكرية لا تساعدنا على التركيز على المشكلات المتعلقة بالترجمة فحسب، بل أيضا على الطرق التي يُمكن أن تجعل من دراسة الترجمة ذات نجاعة حقيقية للدراسات الثقافية عموما. إذ قد بدأنا ندرك أنّ الترجمات تستحق أن تحتل مكانة أهم في تاريخ الثقافة من تلك التي كنا ننزلها فيها قبل الآن" (Lefevere, A, 2003, XIV) ، يشير لوفيفر إلى ضرورة تغيير زاوية النظر إلى الترجمة، بتجاوز تلك النظرة السائدة (أورتادو، أ، 2007، 793) قبل التسعينيات، أو الثمانينيات إن أردنا الدقة، التي كانت تحصر تركيزها على علاقات التكافؤ المعنوي خصوصا سواء على المستوى الشكلي فحسب، داعيا إلى توجيه العناية إلى علاقة الترجمة

بالسياقات الثقافية التي تُنجز فيها. يُمكن الجزمُ أنّ البداية الفعلية للمنعطف الثقافي كانت مع بداية عقد الثمانينيات من القرن الماضي، وعليه يمكن القول إن الإسهامات النظرية في مجال الترجمة بداية من هذه الفترة تأثرت بطريقة ما بالمنعطف الثقافي ولها نظر في أثر الترجمة في التنوع الثقافي.

تُوضحُ سوزان باسنت قصدَ لوفيفر، كونها شريكته في تحرير أول طبعة لكتابه التي نشرت عام 1990، فتقول "كنا نودّ لفت الانتباه إلى التغيرات التي اعتقدنا أنها كانت تطال الأبحاث في دراسات الترجمة، وهي تغيُّرات كانت تُبشر بتحول من مقاربة شكلية للترجمة إلى مقاربة تُولِي عناية أكبر لعوامل خارج نصية. لقد أثبتنا أنّ دراسة الممارسة الترجمية قد تغيرت فعلا وأن التركيز ينبغي أن يتسع لقضايا السياق، والتاريخ، والمواضعات، ولا ينبغي حصره في نقاشات حول معنى الوفاء في الترجمة أو حول ما يمكن أن يكون هو التكافؤ" (Bassnet, S, 2007, 13). تشير باسنت إلى أنّ هذه التغيّرات قد حدثت فعلا قبيل تسعينيات القرن العشرين، ولا شك أنّ هذه التغييرات كانت قد بدأت تنتشر عبر دراسات الترجمة منذ سنوات بشكل لافت للانتباه، وهي تغيرات مسّت خصوصا منهج دراسة الترجمة، وأضافت مواضيع جديدة للبحث والدراسة.

يؤكد ذلك جيريمي منداي فيقول إنّ "التحول من النظر إلى الترجمة بوصفها إنتاجا نصيا إلى الترجمة بوصفها إنتاجا ثقافيا وسياسيا [...]هو ما يصطلح عليه بالمنعطف الثقافي. تبنّى هذا المصطلح كلٌّ من لوفيفر وباسنت لوصف هذا التحول الثقافي في كتابهما لوصف الدراسات التي نُشرت في الكتاب نفسه. وتشمل دراسات عن تغيّر معايير الترجمة عبر الزمن، والهيمنة المفروضة في /وعلى الناشرين سعيا لفرض أيديولوجيا معينة، والكتابة النسوية والترجمة، والترجمة بوصفها تملُّكا، أو احتلالا، والترجمة وإعادة الكتابة بما في ذلك الاقتباس السينمائي" (Munday, G, 2008, 125). فالترجمة لم تعد تلك العملية اللغوية التي تستبدل مادة لغوية بأخرى فحسب، بل ربما غدت أكثر من ذلك مشروعا لإعادة كتابة نص انطلاقا من نص لكن بشكل ومضمون مغايرين، وهدف يتجاوز التواصل ليشمل محاولة فرض نوع من قراءة الآخر على شريحة معينة من القراء.

يؤسس لوفيفر وباسنت نظرتهما للترجمة في علاقتها بالثقافة لأن "فعل الترجمة مرتبط دائما بسياق يُنجز فيه، وأيضا بتاريخ ينبثق منه نصٌ، وأيضا بسياق وبتاريخ مغايرين سينتقل إليهما، فالترجمة نشاط ذو سياق مزدوج لكونها تحتل مكانة في ثقافتين" (Lefevere, 1990, 11 & Bassnet)، وهما يقصدان أنّ فعل الكتابة أصلا مرتبط بمواضعات ثقافية وتقاليد سائدة في الثقافة التي ينتمي إليها النص،

وسيحمل النص حتما بعضا من علاماتها وخصائصها. وحين الترجمة، يصادف المترجم معطى ثقافيا وتاريخيا مغايرا لمألوفه، عندها سيجد نفسه أمام خيارات عدة قد تؤثر في ترجمته، وبالتالي في النص المصدر، سلبا أو إيجابا. بمعنى أنّ ممارسة الترجمة لم تعد، أو لم تكن، خاضعة للجوانب اللغوية فحسب، أو على الأقل كانت ممارسة الترجمة تلغي الجوانب السياقية سعيا منها لتحقيق أمانة في النقل وتكافؤ مفترض بين نصّين، إلى أن تَحقّق الدارسون قُصورَ هاته النظرة، بل ربما انتبهوا إلى استحالة التكافؤ المعنوي التام، لكون كل نص، بل كل قول، مرتبطا ارتباطا وثيقا بسياقه الأول. يقول إمبرتو إيكو في هذا الصدد "إذا كان التكافؤ المعنوي مستحيلا، فإنه يمكن القول أنّ لكل لغة عبقريتها الخاصة ، أو بالأحرى أن كل لغة تعبر عن رؤية مغايرة للعالم" (Eco, U, 2008, 12). فرؤية العالم كلما تتغير، وينتج عن ذلك تغير في طريقة التعبير عن الحقائق والوقائع ولو كانت الحقائق مشتركة بين الثقافات.

كل ذلك حدا بالدرسين إلى دراسة التفاعلات القائمة بين ممارسة الترجمة وسياقها الثقافي. وهكذا غدا لدراسات الترجمة مواضيع مستحدثة على صلة مباشرة بالثقافة خصوصا، يفيدنا مانفريد فيستر بوصف مفصل لهاته التغيُّرات فيقول "لقد حوّل المنعطف الثقافي للدراسات الترجمية تركيز الدارسين من الآليات اللغوية والفنون اللفظية للترجمة من لغة لأخرى، إلى التركيز على الدور الذي يؤديه المترجمون ومؤسسات الترجمة التي ترعى هذا الدور، والوظيفة التي تؤديها الترجمة في الثقافتين الأصلية والمستقبِلة، وأثرها في الثقافة، وطبيعة القارئ الذي تخاطبه وكذا استعداداته ومتطلباته. وأصبح التنظير للترجمة ودراستها بوصفها ممارسة اجتماعية يُبرز مثلا قضايا القيود والرقابة السياسية، والنشاطات الاقتصادية التي تُعنى بترجمة النصوص، ودور الترجمة في تشكيل أعراف التبادل الثقافي، وموضعها في سياق هيمنة (ما بعد) كولونيالية، وآثار هذه العلاقة وتقلباتها، أو ملامح الجندر (الجنوسة) لفن ظل تقليديا يوصف بالتابع (وبالتالي أنثوي) وقد تحوّل الآن فعلا إلى فن أنثوي لإعادة كتابة نصوص أصلية قوية" (Pfister, M, 2009, 12) .

يمكن الخلوص إلى أنّ المنعطف الثقافي في دراسات الترجمة يعني التوجه إلى دراسة قضايا الترجمة التي تتعلق بالثقافة خصوصا، أو بالسياقات العامة التي تُنجز فيها الترجمة. وأيضا بكل ما له تأثير مباشر في صَبغ الترجمة صبغة معينة، سواء ما تعلق بالانتماء، أو بشروط النشر، أو بجنس المترجم وغير ذلك. لا شك أنّ هذا المنعطف المنهجي سيفتح أفقا جديدة للبحث وللدراسة، وسيثير قضايا جديدة ما كان للنظريات اللسانية أن تتطرق لها، أو أن تدرسها بالاهتمام نفسه. كما يُفترض أنه سيجعل من دراسات الترجمة تستمد مناهج وأجهزة مفاهيمية من تخصصات أخرى،

على غرار الدراسات الثقافية. يُفترض أنّ طَرق هكذا مواضيع سيكشف عن أمور كان لها نصيب في توجيه عمل المترجم وتفسّر بعضا من خياراته، لا سيّما وأن الترجمة صارت لها عناية خاصة من قبل الحكومات ومؤسساتها، واتخذت لها غايات سوى المعرفة والتواصل. كما يُفترض أن هذا التوجه سيدرس حتما مسألة الآخر الثقافي ومصيره عبر الترجمة ودراساتها. غير أنّ الواقع يؤكد أنّ الفعل الترجمي لم يكن قط في معزل عن المؤثرات الثقافية أو الأيديولوجية أو غيرها، لكن لم يكن لتلك المؤثرات حظ من عناية الدارسين، فالمتغيّر فعلا هو طريقة دراسة الترجمة والموضوعات التي غدت تنال عناية بحثية أكثر.

ولما اندرج الباحثون في دراسات الترجمة ضمن حركة المنعطف الثقافي، أماطوا اللثام عن ثراء الترجمة، ليجعلوا من مواضيعها مادة خصبة لفتوحات بحثية شيّقة ومتنوعة. فعلاقة الترجمة بالثقافة قديمة ومعقدة، وهي ناتجة بالأساس عن علاقة اللغة بالثقافة. يقول أوجين نيدا "بما أن الثقافة تُعرّف إيجازا بكونها مجمل معتقدات مجتمع ما وممارساته فلا شيء يكتسي أهمية إستراتيجية من اللغة التي تُعبر عن تلك المعتقدات وتُنقل عبرها ويتفاعل معها الأفراد عبرها. فحين تُستعمل اللغة في سياق تواصلي فإنها تخضع لقيود ثقافية بطرق معقدة وعديدة" (Nida, E, 2005, 105). إنّ اللغات مختلفة على مستوى المعجم والتركيب والدلالة والاستعمال، والثقافات كذلك تختلف، وقد تزيد الترجمة من هوة تلك الاختلافات لأنها ستُعبر عن محتوى مختلف بطريقة مغايرة أو مغالطة. وربما أدى قصور الترجمة في نقل حقيقة ثقافية إلى سوء فهم لذلك المختلف، بل قد ينجر عن ذلك اتهامات متبادلة ومواجهات طائلة. لذلك يؤكد أوجين نيدا جازما ومحقا أنه "لتحقيق ترجمة ناجحة حقا، فازدواجية الثقافة قد تكون أهم من ازدواجية اللغة، لأن الكلمات تعني ما تعنيه داخل الثقافة التي تنتمي إليها فحسب" (Nida, E, 2005, 05). لكن الحقيقة التي تصدم كل ممارس للترجمة أو دارس لها هو أنّ الاختلاف بين الثقافات يكاد يكون أمرا تُستعصى الإحاطة به، لكون الثقافة نظاما متكاملا يضم التقاليد والمعتقدات والعادات والأعراف، أو كما عرفها مكويلكين أنها "طريقة في الحياة تخص جماعة بشرية" (McQuilkin, J, 1980, 113)، فإذا كانت الثقافة هي الحياة نفسها، فكما يستحيل أن يعيش فرد حياة غيره، فإنه قد يكون أقرب إلى المستحيل أن تنقل الترجمةُ ثقافةً من لغة لأخرى، لكن رغم ذلك لم نسمع يوما أنّ المترجمين استنكفوا عن التوسط بين اللغات والثقافات، لكن لا جرم أن تلك الوساطة تؤثر أثرا بليغا في تشكيل صورة الآخر الثقافي، ولها دور حاسم في ترسيخ التنوع الثقافي أو تشويهه. ولا يبعد أن تجود دراسات الترجمة التي ظهرت بعد مرحلة المنعطف الثقافي بآراء حول هذا الموضوع لما له من أهميّة،ونظرا للحساسية المفرطة إزاء كل آخر مختلف وللشغف والفضول الذي يثيره في نفسية كل إنسان.

4. الآخر الثقافي والترجمة من منظور دارسي الترجمة:

تعد تسمية المبحث الذي يُعنى بالترجمة ممارسة وتدريسا وتنظيرا بدراسات الترجمة تسمية في غاية الدقة؛ لكونها تناسب كثيرا طبيعة تلك الدراسات، إذ من أبر سماتها كونها منفتحة على مباحث أكاديمية أخرى تنهل منها وتُفيدها، ولكون كثيرٍ ممن اشتغلوا بالكتابة فيه لهم إسهامات في تخصصات أخرى أثَّرت بطريقة ما في تحليلاتهم الترجمية كما أثْرتها فعلا. وهكذا فإننا نجد بعضا ممن كتبوا في دراسات الترجمة لم يدّعوا أنهم أسسوا لنظرية جديدة لها أسسها وجهازها المفاهيمي، ولكن شهد لهم المهتمون بالشأن الترجمي بنجاعة مقترحاتهم وجدّية إسهاماتهم، يُذكر منهم إمبرتو إيكو، وبول ريكور، وأنطوان برمان على سبيل التمثيل. وسنعرض بالتحليل آراء بعضهم إزاء أثرِ الترجمة في التنوع الثقافي، وإزاء تصرف المترجمين مع الآخر الثقافي.

1.4 إمبرتو إيكو:

يبني إيكو مواقفه إزاء الترجمة وقضاياها على أساس تصوره المبدئي للترجمة فهو يراها "نقلا، لكن ليس بين لغتين، بل بين ثقافتين أو موسوعتين، فعلى المترجم أن يُراعي لا قواعد لغوية صرفة فحسب، بل قواعد ثقافية بالمعنى الواسع" (Eco, U, 2008, 17)، وهو بهذا يدعو المترجم إلى أن يكون ذا معرفة معمقة بالثقافة التي ينقل منها وتلك التي ينقل إليها، حتى تبلغ ترجمته رتبة المقبولية، لكنه يؤكد "أن معرفة مجمل تاريخ ثقافة ما لن تساعد المترجم إلا في اختيار احتمالات مأمونة لا غير" (Eco, U, 2008, 17)، وكأنه يعدُّ كل خيار للمترجم لا يعدو أن يكون ضربة حظ، لكونه (Eco, U, 2008, 12)، يعتقد بانعدام التكافؤ المعنوي المطلق بين لغتين فكيف بين ثقافتين.

ولحلحلة هذه المعضلة يذكر إيكو أن شليرماخر كان قد اقترح على المترجم "أن يترك إما المؤلفَ أكثر ما يمكن، ويجلب القارئ نحوه، وإما أن يترك القارئ لحاله أكثر ما يمكن، ويجلب المؤلفَ نحوه. والسبيلان على قدر من الاختلاف حتى إنه لو اتبع أحدهما، فينبغي المضي فيه إلى آخره بأكثر ما يمكن من الصرامة؛ أما إذا حاولنا اتباع كليهما في الآن نفسه فلا يمكن أن نحصل إلا على نتائج على غاية من الشك، مع المجازفة بفقدان كامل سواء للمؤلف أو للقارئ" (إيكو، أ، 2012، 241). أي أن للمترجم أن يتبنى أحد خيارين اثنين، فإما أن يكتب نصه بلغة القارئ وثقافته التي أَلِفها، أو أن يكتب الترجمة بأسلوب كاتب النص الأصلي ويحافظ على ما فيه من غرابة ثقافية. لكن إيكو لا يرضى بتلك الصرامة، فيقول "إنّ معيارا بهذه الصرامة صالح فقط للنصوص البعيدة من حيث القِدم [الزمن] أو المختلفة تماما ثقافيا، ولكن ينبغي أن يكون المعيار أكثر ليونة بالنسبة إلى النصوص الحديثة. واختيار الاتجاه نحو

المنبع (الأصل) أو نحو المصب يبقى في هذه الحالات يبقى معيارا يقع التفاوض فيه جملة بجملة" (إيكو، أ، 2012، 241). يؤكد إيكو أن الترجمة لا ينبغي أن تبقى رهينة مقولة العناية بالأصل على حساب الهدف، أو العكس. ويرى أن تلك العناية قد يضطر إليها المترجم في حال تعامله مع نصوص متباعدة زمنيا أو ثقافيا. ويمكن للمترجم في غيرها أن يمارس دور المُفاوض بين اللغتين والثقافتين محاولا التقريب بينهما ما أمكن، وغاية المتفاوض أن يصل لحل يرضي طرفي العملية. وربما يدعو إيكو من خلال طرحه هذا إلى مراعاة التنوع بين الثقافات.

يرى إيكو في الترجمة ممارسة للتفاوض بين طرفين قد تكون غاياتهم مختلفة أو متناقضة أو متعارضة، والتفاوض عُرفا فيه أخذ وترك، ومد وجزر، يقول إيكو "إلا أنّ التفاوض ليس دائما تفاوضا يوزع بصفة عادلة الخسائر والفوائد بين الطرفين المعنيين. يمكن أن اعتبر مُرضيا حتى تفاوضا سلّمتُ فيه للطرف المقابل أكثر" (إيكو، أ، 2012، ، 117)، يقصد إيكو أن ممارسة الترجمة فيها دائما أشياء نربحها وأشياء نخسرها، ولا شك أن الربح والخسارة كما يمسّان الشكل، قد يمسّا أيضا المحتوى المعرفي للنص، وهوامش الربح تضيق وتتسع ويتغير مجالها، ولكن ذلك هو طبيعة الترجمة منذ أن كانت.

يَفترضُ وجود ربح وخسارة في الترجمة أن الترجمات لا تتطابق أبدا مع الأصل، وهذا يعني أن ممارسة الترجمة وتكرارها تأكيد جازم على وجود الاختلاف والتنوع، فيُفترض والحال هذه أن يسعى المترجمون إلى إبراز هذا التنوع، لا إلى طمسه. يقول إيكو في معرض حديثه عن الترجمة بين الأنساق الثقافية "التركيزُ على الفوارق الثقافية والعرقية بين إيطالي وألماني لا يعني "الشك" في وجود الألمان، أو في دورهم في تطور الحضارة الغربية. إنّ الترجمة البينسيميائية موضوع مشوق كثيرا" (إيكو، أ، 2012، ،32)، فالترجمة وفق مقولته هاته هي ترجمة بين أنظمة سيميائية- ثقافية لها نظرتها وتقطيعها للوجود، وأنْ تُركّز الترجمةُ على الاختلافات أو التنوعات الكائنة فعلا بين تلك الأنظمة، ليس موقفا سلبيا بل موقفا إيجابيا، من حسناته أن يُعزز من معرفة الآخر الثقافي المختلف معرفة يقينية. يذكر إيكو في كتابه "أن نقول الشيء نفسه تقريبا" أمثلة عديدة من الترجمات الموفقة لكثير من العناصر الثقافية في روايات ترجمت بين اللغات الأوروبية، ويؤيد مواقفه بأمثلة من ترجماته هو شخصيا، وخصوصا بمواقفه من ترجمات أوربية لروايته الشهيرة "اسم الوردة".

يؤكد إيكو أن "اللغة تجمع أشكالا مختلفة للتعبير مع أشكال مختلفة للمضمون. [...] وهذا يجعلنا نؤكد أنّه يتعذر على نظامين للمضمون أن يبلغ أحدهما الآخر، أي أنهما غير قابلين للقياس، وبالتالي فإن تنظيم المضمون يجعل الترجمة نظريا

مستحيلة" (إيكو، أ، 2012، 53،). هذه الاستحالة النظرية يقابلها إمكانٌ تطبيقي فعلي، وفي هذا النص تأكيد على أنّ الترجمة أفضل مجال لاكتشاف التنوع والاختلاف بين اللغات والثقافات، وليس بين اللغات فحسب، بل إن اللغة الواحدة والثقافة الواحدة يُعدان مجالا خصبا للتنوع والاختلاف أيضا.

لذلك يقترح على المترجم أن يتعامل مع الاختلاف اللغوي والثقافي وفق ثنائيتي: التأنيس والتغريب، والتحديث والتعتيق. ثنائية التأنيس والتغريب- وفق ترجمة أحمد الصمعي- لها علاقة بثنائية التوطين والتدجين (foreignizing/ domesticating) للأمريكي فينوتي (Venutti, L, 2008)، لكن إيكو (إيكو، أ، 2012، 215) يُصرّ أن ثنائيته لا تتطابق تماما مع ثنائية فينوتي، ويوضح مقصوده بالتأنيس مستشهدا (إيكو، أ، 2012، 213- 215) بطريقة مارتن لوثر في ترجمة الإنجيل للغة الألمانية التي قامت على فهم عميق للأصل، وعلى مراعاة قواعد اللغة الألمانية في التعبير . أما عن التغريب فيعطي(إيكو، أ، 2012، 222) مثالا عن ترجمة حديثة لشعر هوميروس اعتنت بلغة وبشكل تعبيري غريب عن لغة عصر قارئ الترجمة. ويذهب إيكو إلى أن تبني التأنيس أو التغريب قد يكون خيارا مبرَّرا للمترجم، كما قد يكون إجبارا تمليه طبيعة النص الثقافية أو اللغوية والغاية من الترجمة. أما التحديث والتعتيق فيَقصد (إيكو، أ، 2012، 224) بهما العلاقة التي تكون بين لغة النص ولغة القارئ، فمتى كُتبت الترجمة بلغة الراهن أو اللغة المستعملة فالمترجم قد تبنى إستراتيجية التحديث، ومتى اعتمد لغة قديمة، خصوصا عند ترجمة مؤلفات قديمة، فهنا المترجم عَمِد إلى إستراتيجية التعتيق.

لا شك أن لكل من هاتين الثنائيتين تأثيرا أكيدا على اللغتين وكذلك على الثقافتين، فالتأنيس والتحديث فيهما مراعاة وعناية باللغة والثقافة الناقلة، والتغريب والتعتيق تُولِيان عناية باللغة والثقافة المصدر، ولقد مثّل إيكو لكل منهما بأمثلة من ترجمات منشورة، وهذا يعني وجود وعي لدى المترجمين ودارسيها بوجود التنوع الثقافي وبتأثيره في خيارات المترجمين، أما لِمَ يختار المترجمُ إستراتيجية دون أخرى فهذا يحتاج لدراسات ربما نفسية وتاريخية واجتماعية أيضا. على كل حال فموقف إيكو من الآخر الثقافي هو موقف يدعو إلى إبرازه من خلال الترجمة، ولا يرى في تقديمه إلى قارئ الترجمته كونه آخرا ومختلفا ضررا بالترجمة أو بالثقافة الأصل. بل يحث إيكو على جعل الترجمة وسيلة يعبر من خلالها القارئ إلى ثقافة أخرى، وهي المعبر ذاته الذي يتسرب منه الآخر الثقافي إلى الثقافات الأخرى بهدف التعرف والاكتشاف لا غير.

2.4 جون دوليل:

ربما كان إيكو يعالج قضايا الترجمة من زاوية اهتمامه بالثقافات متأثرا بالمثاليين الألمان وبالفرنسي برمان خصوصا، وهذا مجال خصب ثري بالفوائد كما بُيّن أعلاه، سنرى الآن آراء الكندي جون دوليل وهو من أشد المعتنين بقضايا الترجمة من منظور تعليمي بحت، كما يتضح من خلال عناوين مؤلفاته ومقالاته.

لا يسهب جون دوليل في حديثه عن الثقافة والترجمة، لكنه يفيدنا بملاحظات في غاية الأهمية عند مناقشته لما يسمّيه بالانتماء الجغرافي la provenance géographique مؤكدا أن "الناطقين بالفرنسية في إقليم برونسويك يستعملون كلمات وتعابير تخصّهم وحدهم، وهي ليست بالضرورة معروفة ولا مفهومة لدى الفرنسيين، والأمر ذاته ينطبق على الناطقين بالفرنسية في الكيبك، أو لويزيانا وحتى بلجيكا، إذ تتميز كل منطقة أو بلد باستعمالات ومعان رغم كون اللغة واحدة. فعلى المترجم مراعاة هذا التمايز، ويجب عليه أن يُكيّف ترجمته، لا سيّما النصوص البراغماتية، مع القارئ المستهدف" (Delisle, J, 2013, 73) . لنتذكر أن جون دوليل من رواد نظرية المعنى أو النظرية التفسيرية في الترجمة التي يتبناها مدرسو الترجمة في مدرسة باريس للترجمة (ESIT) وخريجوها. أتت هاته المدرسة (Seleskovitch, D, 1981, 15) بمفهوم عزل المعنى عن البنية اللغوية Déverbalisation بهدف تفادي التداخل بين اللغات وتيسير عملية إعادة التعبير عن المعنى أو عن مراد الكاتب. يُلح رواد نظرية المعنى أنّ كل لغة تعبر عن المعاني بطرق مختلفة، لذلك يركزون كثيرا على فكرة القبض على المعنى والتخلي عن الشكل اللغوي الذي جسّده النص الأصل واستبداله بشكل لغوي مناسب للمعنى وللقارئ في اللغة الناقلة، وهو ما اختصره جون دوليل بقوله مراعاة التمايز وتكييف العبارة. وهنا يرد تساؤل: ما مصير التنوع الثقافي أو الخصوصيات الثقافية التي يُقرُّ دوليل نفسه بوجودها في كل استعمال لغوي؟ لا شك أنّ نظرية المعنى في الترجمة تحاول تيسير مهمة إعادة التعبير عن مراد الكاتب بعبارات مختلفة في اللغة الناقلة، لكنّ هذا المسعى قد يجعل من الترجمة عملا يُخفي الاختلاف بين اللغات والثقافات، ويُوهم قارئ الترجمة أنّ كاتب الأصل وقارءه يفكرّان أو يريان العالم بالطريقة نفسها التي افتعلها المترجم وهو يمارس التأويل أو التفسير من منظور نظرية المعنى.

لا يعني ذلك أن جون دوليل ينفي وجود تنوّع أو اختلاف لغوي وثقافي ويهمل مراعاته خلال الترجمة، بل إشارته إلى الاختلاف داخل اللغة الواحدة بسبب الانتماء الجغرافي دليل على وعيه بوجود تنوع ثقافي ، كما نجده (Delisle, J, 2013,, 285) من خلال بعض مقترحاته العملية يشير إلى إجراء يُضطرّ إليه المترجم لبيان وجود حالة تعذر الترجمة، وهو ما يسميه بهامش المترجم، (N.D.T) بالفرنسية

note du traducteur، وهو تعليق يُبين فيه المترجم عجزه التام عن ترجمة عناصر من النص الأصل، يذكر دوليل من ضمنها الإحالات الثقافية. وهذا إقرار بوجود مختلِف ثقافي، إلا أن مواجهة القارئ باعتراف المترجم بعجزه عن ترجمة مقطع من النص الأصل قد يكون له أثر سلبي على ثقة القارئ في الترجمة أو في المترجم ذاته. ربما لذلك يضيف دوليل (Delisle, J, 2013,, 287) نوعا آخر من تعليقات المترجم، وهي التعليقات الشارحة *note explicative* ، والهدف منها تعريف قارئ الترجمة بحقائق ثقافية أو اجتماعية يصادفها لأول مرة عن طريق الترجمة. ربما هذا الإجراء أنفع لترجمة النصوص الثرية بالعناصر الثقافية على أن لا تصير التعليقات الشارحة نصا موازيا يُرهق القارئ، ويجعله في رحلة ذهاب وإيّاب بين النص المترجَم وتعليقات المترجِم.

يؤسس دوليل آراءه في الترجمة من منطلق اهتماماته التعليمية، فمقترحاته ذات فائدة جد أكيدة في تعليمية الترجمة، كما له عناية بترجمة النصوص التي يصنفها براغماتية أو عملية "وهي تلك النصوص الموجهة للاستعمال المباشر وتُعنى بنقل معلومة عامة أو تخص مجالا محددا، ولا يغلب على خصوصياتها جمال الأسلوب كما هو حال النصوص الأدبية" (Delisle, J, 2013,, 17). ورغم كونها نصوصا موجهة لتبليغ معلومة آنية إلا أنه يؤكد أنها لا تخلوا من عناصر ثقافية، وقد سبق بيان موقف دوليل، كونه يمثل نظرية المعنى في الترجمة، إزاء التعامل مع المُختلف الثقافي. يمكن القول أن اهتمام جون دوليل بالمختلف الثقافي في مؤلفاته التي تولي عناية خاصة لتعليمية الترجمة يوحي هو دعوة منه للقائمين على تدريس الترجمة إلى ضرورة تكوين المترجمين على كيفيات التعامل مع العناصر الثقافية من خلال تمارين ترجمة مناسبة.

3.4 لورنس فينوتي:

نشر لورنس فينوتي كتابه The Translator’s Invisibility أول مرة عام 1995، وبث فيه مواقفه النقدية خصوصا إزاء نظريات الترجمة وممارستها، يوضح هدفه من تأليفه كتابه ذلك وسبب اختياره هذا العنوان بالتحديد فيقول إنّ "مفهوم خفاء المترجم هو أولا نقد ثقافي [...] والدافع من تأليف هذا الكتاب هو أن يكون للمترجم بروز أكثر ليقاوم ويغير الظروف التي يُنظّر خلالها للترجمة، وتُدرس وتُمارس اليوم" (Venutti, L, 2008, 26). هكذا يعلن فينوتي موقفه بصراحة من واقع الترجمة ممارسة وتنظيرا داعيا إلى تغييره على نحو يصبح المترجم فيه متحررا من النظريات السائدة، ويزيح عنه تلك الحجب النظرية أو العملية التي يختفي وراءها برغبته أو دونها.

لا يكتفي فينوتي بنقد التصورات النظرية، بل يصف واقع الترجمة الذي لا يرتضيه منطلِقا من معيار الحكم على الترجمات في المجال الغربي فيقول "إن أي نص مُترجم، شعرا كان أو نثرا، واقعيا أو خياليا، ينال قبول الناشرين والمراجعين والقراء حين يُكتب بلغة سلسة، ينعدم فيها كل شذوذ لغوي أو أسلوبي على نحو تصير تتسم بالشفافية، وتوهم القارئ أنها تعبر بأمانة عن شخصية الكاتب الأجنبي أو مقاصده أو المعاني الأصلية للنص الأجنبي، أي أن تظهر الترجمة كأنها ليست ترجمة، بل تقدم نفسها وكأنها هي "الأصل" ذاته" (Venutti, L, 2008, 01). إذا كان هذا واقع الترجمة فعلا فهو يُعد نفيا صِرفا للمختلف الأجنبي، وربما هذا ما تسعى إليه نظرية المعنى في الترجمة، لكن فينوتي لا يجعل من هذا الطرح مسعى نظريا فحسب، بل يُعمّمُه على دور النشر والمراجعين والقراء، وهذا واقع يشِي بسيطرة نزعة التمركز على كل المستويات، وهذا يناقض تلك الدعاوى التي تنادي بقبول المُختلف اللغوي والثقافي، واستقباله عبر الترجمة.

يُفسر فينوتي هيمنة شرط كتابة الترجمة بلغة فصيحة سلسة حتى تُراجع وتُنشر وتُقرأ بالتصور السائد في الغرب عن أصالة الإبداع، إذ للمؤلف الحق في التعبير عن أفكاره وأحاسيسه كتابةً، فينتج عملا أصيلا ويمثّل نفسه وهو غير متقيد بأي من الإكراهات اللغوية أو الثقافية أو الاجتماعية التي تَرهن إبداعيته. وهذا التصور يُخضع الترجمة لنتيجتين ليستا في صالح المترجم: فالترجمة أولا تُنزل إلى رتبة أدنى من الأصل، ويبقى النص الأصل عملا أصيلا عاكسا لشخصية مؤلفه ومقاصده، بينما الترجمة هي عمل تابع، وليس أصيلا وربما نسخة مشوهة؛ والترجمة ثانيا ملزمة بمحْوِ هذه الرتبة الثانية بتفعيل أثر الشفافية بإيهام القارئ بوجود شخصية المؤلف عبر الترجمة الناتجة، فتحل الترجمة محل الأصل (Venutti, L, 2008,06) . فمردّ المشكلة إذن إلى أساس العلاقة بين الترجمة والنص الأصل، وهو موضوع أسالَ حبر كثير من الدراسين، وربما كانت هي محرك التفكير النظري منذ القديم في مسائل الترجمة.

لكن فينوتي يُبين أن لنوع تصور العلاقة بين النص الأصل وترجمته تأثيرا حتى على التنوع الثقافي. فهو يفيدنا أولا بمعلومة قيمة عن العدد الضخم من الكتب المترجمة من الإنجليزية إلى اللغات الأخرى، مقارنة بتلك التي تُترجم إلى الإنجليزية، مؤكدا أنّ للناشرين دورا مؤثرا في ذلك، قائلا "من خلال ترجمة عدد أكبر من الكتب الإنجليزية إلى اللغات الأخرى، فإن الناشرين، منذ الحرب العالمية الثانية، قد استغلوا تنامي الهيمنة الأمريكية سياسيا واقتصاديا، وذلك لدعم الامتداد الكوني للثقافتين الأمريكية والبريطانية فعليا. في المقابل، فإن الناشرين البريطانيين والأمريكيين قد حصدوا عوائد مالية بفرض القيم الثقافية للغة الإنجليزية على شريحة أجنبية كبيرة من

القراء بطريقة ناجحة، وفي الوقت نفسه يسهمون في بناء نوع من الثقافة داخل أمريكا وبريطانيا تتسم بأحادية لغوية عنيفة، وغير متقبلة للآداب الأجنبية، من خلال فرض ترجمات سلسة تطبع النصوص الأجنبية بالقيم الأمريكية والبريطانية وتهب قرائها تجربة نرجسية من خلال اكتشاف أو عَيش ثقافتهم الخاصة داخل الآخر الثقافي" (Venutti, L, 2008, 8). فنوعية الترجمة يتحكم فيها، وفق تحليل فينوتي حتى الناشرون، الذين اندمجوا في السياسة العامة للإمبريالية الأمريكية، ولا شك أنّ ما يجنونه من فوائد مالية لن يتركهم يغيّرون من تصرفاتهم هاته، وهي سياسات تؤثر سلبا على التنوع الثقافي، بل قد تجعل من عملية معرفة الآخر على حقيقته أمرا مستحيلا، فالعمل على نشر الثقافة الإنجليزية، أمريكية كانت أم بريطانية، من خلال الترجمات، وهو ما حدث ولا يزال يحدث، سيُسهم في القضاء على المُختلف الثقافي، وربما هذا ما يتبجح البعض بتسميته بالعولمة وما هي إلا أمرَكة مفروضة بالقوة السياسية والاقتصادية. ولا شك أن ترجمة كتاب إنجليزي إلى أي لغة من لغات العالم ستكون بهدف تلميع الثقافة الأمريكية أو البريطانية، وفي الوقت نفسه، فإن فرض "الترجمة السلسة" إلى اللغة الإنجليزية واشتراط دور النشر أن تكون منسجمة مع قيم الثقافة الأمريكية أو البريطانية سيحرم القارئ البريطاني والأمريكي من معرفة العالَم على حقيقته، بل سيجعله يحاكم أي فرد من العالم بوصفه ذي ثقافة أمريكية صرفة. وهنا تتجلى بشاعة الإمبريالية الثقافية وتُفتضح حقيقتها. فهي تسعى إلى فرض النموذج الأمريكي- البريطاني، وفي الوقت نفسه تعمل جاهدة على نفي المختلف لتجعله مجرد مجال للربح المادي لا غير. إنّ الترجمة بهذا الشكل وسيلة هدم لكل تنوع ثقافي أو لغوي، لتصير بذلك مسعى يتم من خلاله إقصاء كل آخر ثقافي وحرمانه من الوجود ولو في نصوص تكتب وتترجم.

إن خطر الترجمة، من منظور فينوتي، يتجلى في العنف الذي تمارسه في حق الآخر الثقافي، فالقائمون على الترجمة في الغرب عموما يحرصون على أن تُخضع النصوص الأجنبية لقيم الثقافة المستقبلة، وفي الوقت نفسه يقومون بتشجيع الترجمات إلى غير لغاتهم، لا بهدف التواصل، بل بهدف دحر المُختلف الثقافي واكتساحه في عقر داره، وغزوه ثقافيا، ولا شك أن لوسائل التواصل والإعلام الحديثة دورا رائدا في تشجيع تلك النزعة وتقويتها. تسعى الإمبريالية الغربية إلى تحقيق ذلك بفرض معيار الترجمة السلسة معيارا للحكم على جودة الترجمة ولتيسير نشرها وتحقيق مقروئية معتبرة لها. يبين فينوتي أن خطر هذا النوع من الترجمة يتمثل في كونها "تُلغي عمل الترجمة، وتُرسّخ للتهميش الثقافي، وتُبقي المترجم إلى الإنجليزية مُستغَلا اقتصاديا، ومكانته نادرا ما يُعترف بها" (Venutti, L, 2008, 13). في هذا النص يتبيّن أكثر مقصود فينوتي بعنوان كتابه "خفاء المترجم"، إذ يوضح نصه هذا أنّ

المترجم يتصرف تماما مثل الجندي الذي يؤمر فيطيع وينفذ دون اعتراض أو خيار. ويُصير، بفعل سيطر أطراف أخرى على الترجمة، وسيلة لتشويه صورة الآخر الثقافي، وربما أيضا لإغراق الثقافة المستقبِلة في ركام من الزيف والمغالطات التي ستبنى عليها معرفة الآخر المختلف.

حين يصف فينوتي واقع الترجمة في الغرب عموما هذا الوصف، فلا شك أنه يدعو إلى تغيير التصورات النظرية بشأن الترجمة، وإلى تغيير طريقة ممارستها، لكونها ذات أثر سلبي أكيد على التنوع الثقافي، بل تغدو معول هدم لكل الثقافات، بما فيها الثقافات المسيطرة، لأنها ستصبح يوما ما مؤسسة على ركام من التشويهات، ولا شكّ أنّ تيسُّر التواصل حاليا بين مختلف الشعوب سيكون وسيلة أخرى لفضح زَيف الوعي الذي أسست له الترجمة.

هذا عن أثر السياق الثقافي في الترجمة وتحكمه في توجيه الترجمة لخدمة أهداف المتحكمين في دور النشر، أما ما ينجزه المترجمون فعليا فيصفه فينوتي(Venutti, L , 2008, 15) أنه يقع ضمن إستراتيجيتين اثنتين: التغريب والتوطين foreignizing and domesticating. هاتان الإستراتيجيتان على صلة مباشرة بمفهوم خفاء المترجم. يذهب فينوتي (Venuti, 2008, 5) إلى أن التوطين إستراتيجية شاملة للترجمة تهدف لإنتاج نص بأسلوب واضح وسلس في اللغة الهدف لحد جعله كتب بلغة الوصول، فيزيح المترجم كل غرابة لغوية أو أسلوبية أو ثقافية حتى يجعل القارى أن كاتب الأصل كتب هكذا في لغته.

يزعم فينوتي (Venuti, 2008, 12) أن إستراتيجية التوطين هي الغالبة على أعمال المترجمين في الغرب، لكون المراجعين والناشرين والمحررين يفرضونها على المترجمين لمردودها الاقتصادي المضمون، لكون القراء يميلون غالبا إلى اقتناء النصوص التي كتبت بأسلوب واضح وسلس وشفاف ويسير الفهم. وهكذا تعمل هاته الإستراتيجية على محو كل أثر للأجنبي أو للمختلف الثقافي.

يبدو أن فينوتي متشائم تماما من ممارسات لمترجمين في الغرب، إذ لم يعد المترجم، في منظوره، ذلك الوسيط الذي يسعى إلى تيسير التعرّف على الأجنبي، بل وسيلة في يد من يجنون أرباحا مالية من الترجمة، ولا يكترثون من السلبيات التي قد تفرزها إستراتيجية التوطين. يُبين فينوتي ذلك أكثر فيقول «مهما عملت الترجمة على نقل الفروقات فهي تظل مصبوغة بملامح الثقافة المستقبلة، مجبرة على مطابقة معاييرها في الوضوح، وعلى الخضوع لمعتَمَدها، ولطابوهاتها، ولقوانينها وأيديولوجياتها. فهدف الترجمة هو تقديم الآخر الثقافي على أساس كونه معروفا مألوفا بل ربما مماثلا للأنا. فهدفها الشامل هو توطين النص الأجنبي ضمن مشروع

واع يجعل من الترجمة وسيلة للسيطرة على الثقافات الأجنبية خدمة لأجندات ثقافية واقتصادية وسياسية في الثقافة المستقبِل" (Venuti, 2008, 14).

أما الإستراتيجية الثانية، التغريب، فتعني "حرص الترجمة على إبراز الاختلافات الواردة في النص الأجنبي، لا يتم ذلك طبعا إلا بخرق الأنساق الثقافية السائدة في اللغة المستقبِلة. وبذلك تظهر كأنها أمر مخالف للصواب "المحلي"، ومنحرف كثيرا عن المعايير المحلية» (Venuti, 2008, 16). ولنا أن نتساءل عن مصير مثل هاته الترجمات في ظل سيطرة النزعة المركزية وإجبار المترجمين على تبني الترجمة التوطينية أكثر. لكن فينوتي يصرّ أن الترجمة التغريبية لها مزايا عديدة وآثار إيجابية على المترجم وعلى الوضع الثقافي المحلي والأجنبي عموما، ولنتذكر أن هدف كتابه الأساس هو تغيير واقع ترجمي لا يرتضيه أصلا. يقول فينوتي "أود أن أشير إلى أن الترجمة تهدف ما أمكن إلى التقليل من حدة عنف التمركز العرقي للترجمة، إنها ما نحتاجه بشدة أيامنا هاته، إنها مسعى ثقافي استراتيجي في شؤون عالمنا الراهنة للوقوف ضد هيمنة الدول الناطقة بالإنجليزية، ولمجابهة التبادلات الثقافية غير العادلة" (Venuti, 2008, 16) . يظهر أن فينوتي يميل كليا إلى الترجمة التغريبية التي يراها وسيلة لقلب التصورات والممارسات السائدة في الغرب، ويريد من المترجمين أن يتخذوها وسيلة مقاومة وتغيير ينشد أن تكون الترجمة منصفة مع كل آخر ثقافي، وقبل كل ذلك هي جسر يمر عبره المترجمون إلى مرحلة يكون فيها حضور المترجم جليا، من خلال استبدال وضع الخفاء الحالي الذي لا يتجاوز فيه دور منفّذ إملاءات دور النشر، بوضع يصبح فيه المترجم سيد قراراته جاعلا من الترجمة وسيلة تبتغي إرساء تبادل ثقافي شيمته العدل والمساواة بين كل الثقافات.

4.4 أندري لوفيفر:

لم يكن فينوتي الوحيد الذي بَيّن خطر الممارسات التي تُفرض على الترجمة في الغرب، بل قد سبقه أندري لوفيفر خصوصا في كتابه "الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الأدبية"، الذي عدّ فيه "الترجمة من أكثر أشكال إعادة الكتابة بروزا، وأنها أكثرها تأثيرا من حيث الإمكان، حيث تستطيع إسقاط صورة كاتب و/أو مجموعة من الأعمال على ثقافة أخرى، بنقلها ذلك الكاتب و/أو تلك الأعمال خارج حدود ثقافتها الأصلية" (لوفيفر، أ، 2011، 22)، فالترجمة، في منظوره، هي إعادة كتابة، ولا شك أنها إعادة كتابة تُخضَع ليس للنص الأصل وثقافته فحسب، بل لما يُسمّيه لوفيفر بالنظام والرعاية، ولذلك فالعلاقة بين الترجمة والأصل ستكون علاقة ندّية، تسعى من خلالها الترجمة أن تتفوق على الأصل، وأن توهم القارئ أنها تقول ما يقوله الأصل أو أحسن منه.

يحاول لوفيفير التخفيف من ثقل تهمة الخيانة على المترجم، فيقول "إنّ المترجمين مجبرون على ارتكاب الخيانة، لكنهم غالبا ما يجهلون ذلك، وهم يفتقدون على الدوام تقريبا لخيار آخر طالما بقوا ضمن حدود الثقافة التي ينتمون إليها بحكم المولد أو التبني، وبالتالي طالما ظلوا يحاولون التأثير في تطور تلك الثقافة، وقيامهم بهذا أمرٌ منطقيٌ جدا" (لوفيفر، أ، 2011، 22). لا يُمكن التسليم بهذه المقولة، فالمترجم رغم كونه نشأ في ثقافة يلتزم بها في سلوكياته وخطاباته، إلا أن هذا لا يُعد حاجزا يمنعه من معرفة الثقافات الأخرى، والتعامل معها بقدر من الإنصاف على الأقل، خصوصا في زمن غدا فيه العالم قرية كونية تَيسّر فيها الوصول إلى الثقافات الأخرى والتواصل مع أهلها. مع أن لوفيفر يُقرّ أن المترجم لن يكون مجبرا على الخيانة إلا إذا بقي في حدود ثقافته، أي أنّه بإمكان المترجم تجاوز حدود ثقافته معرفيا ليتجنب إكراه الخيانة.

لكن يتحدث لوفيفر على إكراه من نوع آخر، وهو خضوع الترجمة لكونها إعادة كتابة لكل من جهازي النظام والرعاية. يقصد لوفيفر بالنظام "مجموع المحترفين داخل النظام الأدبي من النقاد، والمراجعين، والمعلمين، والمترجمين، ونحن نجد أنهم يلجؤون بين حين وآخر إلى قمع أعمال أدبية معينة لأنها تقف دون مواربة ضد المفهوم المهيمن لما يجب (أو يُسمح) للأدب أن يكون عليه؛ أي شعريته، وما يجب (أو يُسمح) للمجتمع أن يكون عليه؛ أي الأيديولوجيا. غير أنهم غالبا ما يلجؤون إلى إعادة كتابة الأعمال الأدبية بحيث تصبح مقبولة لدى شعرية وأيديولوجية زمن معين ومكان معين" (لوفيفر، أ، 2011، 29). فالنظام ليس إلا تلك المواضعات أو بعبارة أدق الإملاءات السائدة في ثقافة ما في زمن ما، ومصدر هذه الإملاءات واضح يمثله مجموع المستفيدين من الوضع القائم، وهو وضع يتغير، ويتغير معه النظام وإملاءاته، إلى حد يُسمح فيه أن تُعاد كتابة وترجمة الأعمال وفق ميول النظام الجديد، إذ لكل نظامِ شعريةٌ أدبية تفرض قواعد كتابة معينة، وله أيضا نوع محدّد من الأيديولوجيا التي يعمل على نشرها في المجتمع وتعزيزها وحمايتها داخليا وخارجيا. فإذا كان هذا النظام يتقبل التنوع الثقافي، فلا شك أنه سيسمح بتسرب الآخر الثقافي إلى داخل مكوناته، وإن كان رافضا له فإنه سيعمل حتما على كبته وإبعاد كل مختلف ثقافي عن ساحته.

أما عامل السيطرة الثاني وهو الرعاية فيقصد به لوفيفر ذلك الذي "يعمل خارج النظام الأدبي بوصفه كذلك في الغالب ، وسيُفهم من اسمه أنه يشير إلى شيء مثل السلطات (الأشخاص، المؤسسات) القادرة على تشجيع قراءة الأدب، وكتابته، وإعادة كتابته أو إعاقة ذلك. من المهم أن نفهم "سلطة" هنا بالمعنى الفوكوي [نسبة إلى فوكو]، وليس فقط قوة قمع أو إنها أساسا قوة قمع، إنها بالأحرى: "ما يجعل

السلطة مستمرة ومقبولة هو كونها ببساطة لا تلقي بثقلها علينا باعتبارها سلطة تقول لا، لكنها تتخلل الأشياء وتنتجها، وهي تقدم المتعة، وتشكل المعرفة، وتنتج الخطاب"(لوفيفر، أ، 2011، 29). فالترجمة لكونها شكلا متميزا من أشكال إعادة الكتابة، ولكونها قد تُدخِل في النظام آخرَ ثقافيا قد يكون مختلفا أو مغايرا أو مناقضا لابد لها أن تَخضع وتُخضع لشروط النظام وإملاءات الرعاية، بوصفهما سلطتين متحكمتين في إعادة الكتابة أيا كان شكلها.

الحقيقة أنّ الترجمة كانت دائما تخضع للسلطتين معا، منذ أن مورست الترجمة، وربما لم يتضح ذلك إلا في العقود الأخيرة لاشتداد حركة الترجمة، ولكثرة الدراسات التي عالجت مكانة الترجمة والمترجمين وعلاقتهما بالنظام الأدبي أو الثقافي السائد.

فإذا كانت الترجمةُ تُمارَس في ظل هيمنة نظام يفرض شعرية ما أي طريقة محددة في الكتابة، ورعاية تحدد المحتوى الأيديولوجي لتلك الشعرية، فهذا يَفترض أنّ كلَّ آخر ثقافي لن ينال شرف ولوج نظام ثقافي مغاير عبر الترجمة بحيث يُشكل في تضاريسه نتوءات بارزة، دون أن يُخضع على الأقل لعملية تكييف تحدُّ من حِدّة كونه مختلفا عن مألوف النظام السائد، لأن نشر أي كتاب مؤلفا كان أو مترجما لن يتأتى دون المرور بين سندان النظام ومطرقة الرعاية.

يبين لوفيفر مدى تغلغل جهاز الرعاية وتأثيره في شكل ومضمون كل إنتاج أدبي فيقول "ينطوي القبول بالرعاية على تعهُّد الكتاب والقائمين بإعادة الكتابة بالعمل على وفق الثوابت التي وضعها رُعاتهم، وأن تكون لديهم الرغبة والقدرة على إضفاء الشرعية على مكانة أولئك الرعاة والسلطة التي يتمتعون بها" (لوفيفر، أ، 2011، 34-37). وهكذا تغدو كل أشكال إعادة الكتابة، مهما كان موضوعها أو مصدرها، خادما طيّعا يجدُّ كادّا لإبقاء الحال كما يرضى المتصرفون في النظام والرعاية. وهذا ما يجعل الترجمة وسيلة لتكريس النظام الثقافي الموجود وتثبيته كما هو، وتُوظف غربالا يمنع تسرب المختلف ثقافيا إلى الثقافة المحلية. فتصير الترجمة على هذا النحو عائقا يحول دون معرفة الآخر على حقيقته.

يظهر جليا توافق وصف كل من فينوتي ولوفيفر لواقع الترجمة في الغرب، خصوصا في كل من بريطانيا وأمريكا. وهو واقع يؤثر سلبا على فكرة التنوع الثقافي داخل المجتمع الواحد، وقد يتعدى، بل تعدى تأثيره فعلا إلى مجمل الإنتاج الثقافي الموجه سواء لصناعة أيديولوجية معينة تهيمن داخليا، وأخرى ربما أو نفسها، لها مهمة غزو الثقافات الأخرى وفرض نموذج أوحد على المجتمعات الأخرى. لذلك

جعل لورنس فينوتي من كتابه دعوة للمترجمين في الغرب إلى تغيير التصورات المهيمنة على الترجمة تنظيرا وممارسة.

ربما كان وصف فينوتي ولوفيفر مبنيا على ما هو سائد في الغرب (لوفيفر، أ، 2011، ، 33) فعلا بسبب شيوع فكرة المُعتمد *canon* وتوجيهه لكل عمل كتابة أو إعادة كتابة، لكن ذلك لا يعني عدم وجود محاولات يمكن وصفها بحق أنها تسير ضد التيّار المسيطر، لكنها دون شك ضحية التهميش المبرمج والمعتمد الذي يمارسه الرعاة ويفرضونه من خلال سيطرتهم على قوائم الكتب المنتقاة للقراءة في المراحل التعليمية، لا سيّما الجامعية، أو تلك التي تنال شرف أن تكون موضوع نقاش بين أعضاء النّخبة التي ينتقيها هي أيضا الرعاة، ولا غرابة أن تُسهم المؤتمرات وقنوات الإعلام ووسائل التواصل في ترسيخ مقروئية الكتب التي تنال الرضا، بينما تظل الكتب المخالفة للمُعتمد، هذا إن طُبعت ونُشرت، حبيسة قفص التهميش، بل وتُتخذ غرضا لكل تهمة وتخوين يؤسَّس له أكاديميا.

5.4 أنطوان برمان:

ينطلق الناقد والمترجم الفرنسي من تصور يرى في الترجمة نوعا من التجربة، مقتبسا مفهوم التجربة من عند هايديغر الذي يقول "أن نقوم بتجربة ونعيشها مع أي كان [...] معناه أن نجعله يتقدم نحونا ويلحق بنا ويرتمي علينا ويسقطنا أرضا ويجعل منا شخصا آخر" (برمان، أ، 2010، 33). لا شك أن هذا التصور ينمُّ عن محاولة لقلب مألوف الترجمة الذي عهده الجميع، وهو أنّ المترجم هو الذي يتحرك بفهمه ومعارفه وغاياته ومشروعه نحو النص الأجنبي، فيفهمه وفق ذلك وينقله إلى لغته وفق ذلك أيضا، وبذلك يصبح النص الأجنبي هو الخاضع للمترجم لا العكس. لكن ربما يريد برمان أن يؤكد أن للترجمة إمكانات أخرى غير تلك السائدة حاليا في الغرب كما وصف كل من فيتوتي ولوفيفر. وكون الترجمة تجربة قد يوحي إلى فرادة العمل الترجمي واستحالة تكرره بالشكل نفسه ولو قام به المترجم ذاته، فالترجمة بما هي كتابة وتجربة فلا شك أنها كلما مورست أنتجت شيئا مختلفا عن المحاولات السابقة، فوصف الترجمة بالتجربة يشي منذ البداية إلى إمكانية للتنوع والتعدد والاختلاف.

لكن تأمل واقع الترجمة يؤكد أمورا أخرى، يصف برمان الترجمة في العالم الغربي فيقول "إنها دوما تخضع لصورة سائدة تزدري أساسا كل ترجمة حرفية، وهي تتسم على المستوى الثقافي كونها ذات نزعة مركزية عرقية، وعلى المستوى الأدبي تعتبر تحويلية، ومن الناحية الفلسفية هي أفلاطونية" (برمان، أ، 2010، 44). سنكتفي بالحديث عن الترجمة القائمة على المركزية العرقية لصلتها المباشرة بموضوع البحث. كما يجدر بنا أن ننتبه إلى مفهوم الترجمة الحرفية لدى برمان، فهو لا يعني

ذلك المفهوم السلبي الشائع الذي قد يعني تقيد المترجم بشكل النص وألفاظه. إن الترجمة الحرفية أو ترجمة الحرف لدى برمان "هي التي تسمح بتجاوز معضلات تحويل وتشوبه الأصول. فالحرفية بهذا المعنى، تشتغل على مستوى نسق اللغة ونسق النص، لذلك فإن ترجمة الحرف لا تعيد إنتاج الأصل المصطنع بل المنطق المتحكم في هذا الاصطناع. ولأن الغاية الأخلاقية للترجمة تروم تلقي الغريب في جسديته الحرفية، فإنها لن تنفصل عن حرف العمل الإبداعي" (برمان، أ، 2010، 189). فمما ينشده برمان بحرفية الترجمة تلقي الغريب، أي كل آخر ثقافي، واستقباله عبر الترجمة كما هو دون تحويل أو تشويه يفضي إلى تزييف حقيقته وتقديمه بصورة مغلوطة إلى القارئ.

ليتضح لنا قصد برمان أكثر يجدر بنا أن نتذكر أنه يقف موقفا نقديا صريحا إزاء نظرية الترجمة وممارستها، ويصف منهجه بتحليلية الترجمة، وهي محاولة منه "لنقد المركزية العرقية والنزعة التحويلية والنزعة الأفلاطونية التي تشكل الصورة التقليدية المميزة للترجمة بالغرب" (برمان، أ، 2010، 45). ويرى أن كل نوع من هذه الترجمات يمكن أن يقابله نوع آخر من الترجمة، "فمقابل الترجمة القائمة على المركزية العرقية هناك الترجمة الإتيقية [الأخلاقية]، ومقابل الترجمة التحويلية هناك الترجمة الشعرية. ومقابل الترجمة الأفلاطونية هناك الترجمة التأملية" (نفسه، 45). وهذا ما يحض المتأمل على التساؤل لم اتسمت الترجمةُ في الغرب بنزعة التمركز العرقي ولم تحاول النزوع نحو الترجمة الأخلاقية مثلا. فإشادته بالترجمة الحرفية الداعية إلى تلقي الآخر الثقافي نقد صريح لممارسات الترجمة في الغرب التي ألفت محو كل غرابة ثقافية وعملت على تقديم المختلف لقرائها بصورة يريدها القائمون على الترجمة، لا بصورته الحقة.

يُحدد برمان مفهوم التمركز العرقي بكونه "إرجاع كل شيء إلى الثقافة الخاصة (بالمترجم) وإلى معاييرها وقيمها واعتبار الخارج عن إطار هذه الأخيرة- أي الغريب- سلبيا، يتعين أن يكون ملحقا ومهيأ للمساهمة في إغناء هذه الثقافة" (برمان، أ، 2010، 47). وهكذا يصبح كل آخر ثقافي مِلكا للمترجم فيُخول لنفسه تغييره وفق ما يفرضه عليه انتماؤه الثقافي، ولا شك أن عدّ كل آخر ثقافي "شيئا سلبيا" ينبعّ من اعتقاد راسخ بالتعالي يوجب على من يتمثله أن يُمارسه من خلال الترجمة، فيرى في كل مختلف تابعا لا شأن له، ومن حق ذلك المتعالي أن يُعيد صياغته على نحو يُصيّره ذا نفع لثقافته.

ولتأكيد رسوخ هذه النزعة لدى المترجمين الغربيين وعراقتها ينقل برمان عن شاعر فرنسي من القرن الثامن عشر قوله "إذا كان هناك فضل في عملية الترجمة،

فسيكون هو تحسين النص الأصلي، قدر الإمكان وتجميله وامتلاكه وإضفاء نفحة وطنية عليه وتطبيع هذه النبتة الغريبة، بمعنى ما" (برمان، أ، 2010، 48). يُبين هذا النص حقيقة الترجمة المتمركزة عرقيا، كما يشير إلى كونها نزعة مترسخة في العقل الغربي، لكنّ برمان يذهب (برمان، أ، 2010، 50- 51). أبعد من ذلك ويذكُر أن نزعة التمركز العرقي نشأت في روما التي سعت إلى ترجمة التراث الإغريقي إلى اللاتينية بنزعة إلحاقية تسعى إلى رَومنة كل شيء، وقد وُجد لتلك النزعة من يؤسس لها من خلال الترجمة على يد كل من شيشرون وهوراس وجيروم، الذين أسسوا تصوّرا للترجمة أصبح قاعدة في الغرب ليس من المُستبعد، والحال هكذا، أن تكون هذه النزعة قد ترسخت في العقل الغربي عموما، ولدى المترجمين خصوصا، وإذا كانت هذه النزعة قد أثرت على الترجمة بين لغات أوروبية، القديمة منها والحديثة، فكيف يُمكن ألا تؤثر على الترجمات بين اللغات الأوروبية وغيرها.

يقضي مبدأ الترجمة المتمركزة عرقيا أنه "يتعين ترجمة العمل الأجنبي بطريقة لا "نستشعر" من خلالها بأن هناك عملية ترجمة. ويجب ترجمة هذا العمل بطريقة تعطي الانطباع بأن ذلك هو ما كان سيكتبه المؤلف، لو أنه كتبه باللغة المترجِمة" (برمان، أ، 2010، 50- 54)، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن نزعة التمركز العرقي لسيطرتها على العقل الغربي، فإنها تقف حاجزا قويا ضد كل مُختلف أو آخر ثقافي، وهكذا لا يمكن للترجمة أن تؤسس، أو أن تُمكن لتنوع ثقافي يترك للقراء فرصة لمعرفة الآخر الثقافي على حقيقته.

خاتمة:

قد تحتاج دراسة التنوع الثقافي في إطار دراسات الترجمة تحليلات أعمق ومساحات أكثر، لكون التنوع الثقافي يتأرجح بين طرف يطبعه التفاؤل، وطرف ثان يُعكره نوع تشاؤم تفرضه الممارسة، وأيضا لكون مواقف دارسي الترجمة تتراوح هي الأخرى بين إثبات وجود دعوات إلى تعايش ثقافي وإن بقيت على المستوى النظري، وبين نفي لوجودها بالنظر إلى ما هو موجود فعلا في الممارسة الواقعية للترجمة، وإن اقتصرت النقولات على باحثين غربيين فحسب، لكن ما ناقشته هاته الورقات يؤكد خطر الترجمة على التعارف الثقافي.

فقد تبيّن من خلال مناقشة ما سبق أنّ كثيرا من دارسي الترجمة في الغرب يُقرّون أن دراسات الترجمة اعتنت كثيرا بدراسة علاقة الترجمة بالسياق الثقافي، وتبيّن أيضا أن الترجمة في المجال الغربي لا تُخضع للانتماء الثقافي فحسب، بل تُخضع أيضا لرغبات للمستفيدين ماديا من سوق الترجمات، أولئك الذين سماهم لوفيفر بالنظام والرعاية، الذين يعملون على فرض نوع محدد من الشعرية ومن الأيديولوجيا

على كل كتابة أو ترجمة، على نحو لا يساعد على ترسيخ التعرّف على الآخر الثقافي بإنصاف، مما يجعل التنوع الثقافي، سواء على المستوى المحلي الغربي خصوصا أو العالمي، رهينة تلك القيود والإكراهات التي تمنع تسرب الآخر الثقافي إلى الداخل، وتعمل في الوقت نفسه على تقديم المحلي للثقافات الأخرى في صورة ملمَّعة.

كما تبيّن أيضا أن الممارسين للترجمة والدارسين لها يعون حقيقة التنوع الثقافي، وأن لكل منهم طريقة في التعامل معه عبر الترجمة، وأنهم يقرّون بإمكان إسهام الترجمة في ترسيخ تنوع ثقافي جادّ غايته تمكين القارئ من معرفة الآخر الثقافي معرفة موضوعية تسهم في إرساء تفاهم مؤسس وتعايش منتج.

اتضح أيضا أن أغلب الدارسين غير راضين بالوضع الذي جعل من الترجمة مانعا من التعارف الثقافي، وهذا نقيض ما هي أهل له. إذ أكدت النماذج المعتمدة في هذا البحث أنّ القائمين على الترجمة، في الغرب خصوصا، يسعون وفق خطط منظمة إلى جعل الترجمة وسيلة لحماية ثقافاتهم، ويمنعون أن يتغلغل عبرها إلى ثقافاتهم كل آخر ثقافي من شأنه أن يزعزع هيمنتهم على الشعرية والأيديولوجيا ويهدد أرباحهم منها. وفي الوقت نفسه يستغلونها سلاحا لغزو الثقافات الأخرى بتشجيع الترجمة إليها وفق ما تُمليه أجنداتهم أيضا.

هذا الوضع، بقدر ما قد يزرع التشاؤم في نفسية الذين يكِدُّون من أجل تنوع ثقافي فعلي وفعال، بقدر ما يدعو أهل كل ثقافة إلى العناية الجادة بالترجمة من لغاتهم وإليها، حتى يكون لكل ثقافة إسهام مثمر في حركة الترجمة، وأيضا لتسعى كل ثقافة لحماية نفسها، وهذا من حقها، بل من واجبها، وأيضا لتقدم نفسها للثقافات الأخرى بطريقة أسلم، وهكذا فقط يمكن التأسيس لتنوع ثقافي حقيقي يُمكن لكل كائن ثقافي أن يُعرّف بنفسه ويتعرف بنفسه أيضا على غيره، عندها ربما قد يتحقق نوعٌ من حسن التواصل وحسن التفاهم بين الجميع.

حُصرت الدراسة في المجال الغربي، ولا ريب أن الموضوع يحتاج أيضا دراسة مماثلة في المجال العربي مثلا، لتبيّن مدى وعي المهتمين بالترجمة بأثرها على الثقافة عموما، وتمحيص مواقفهم من وضع الترجمة بين اهتمامات المترجمين وإملاءات القائمين على دور النشر مثلا. وهي مواضيع تستحق أن يوليها الدارسون عناية كافية لتبيّن طبيعة الممارسات الترجمية وأثرها في رسم العلاقة مع الآخر الثقافي، ومدى ائتلافها أو اختلافها مع الممارسات الترجمية في المجال الغربي.

المراجع:

1. العربية:

- أورتادو، أ، أ، (2007). *الترجمة ونظرياتها: مدخل إلى علم الترجمة*. ترجمة المنوفي إبراهيم. ط1. القاهرة : المركز القومي للترجمة.
- برمان، أ، (2010). *الترجمة والحرف أو مقام البعد*. ترجمة الخطابي عز الدين، ط1. بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- بينيت، ط. و غروسبيغ، ل. وموريس، م، (2010). *مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع*. ترجمة: الغانمي سعيد. ط1. بيروت. لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- غنتسلر، إ. (2007). *في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة*. ترجمة: مصلوح سعد عبد العزيز. ط1 . بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- كيمليكا، و، (2011). *أوديسا التعددية الثقافية: سبر السياسات الدولية الجديدة في التنوع*. ترجمة إمام، عبد الفتاح إمام. سلسلة عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب..
- لوفيفر، أ، (2008). *الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الأدبية*. ترجمة: رحيم فلاح. بيروت. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

2. الأجنبية:

- Bassnet, S, (2007). Translation and Culture. In: P. Kuhiwczak & Littau (Ed), A Companion to Translation studies. Clevedon, Buffalo, Toronto: Multilingual Matters LTD.
- Bassnett, S. & Lefevere, A. (eds). (1990). *Translation, History and Culture*. London and New York: Routledge.
- Delisle, J. (2013). La traduction raisonnée : Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français (3e éd). Ottawa : les presses d'université d'Ottawa.
- Eco, U. (2008). *Experiences in Translation*. Translated by: McEwen, Alastair. Toronto Italian Studies. Toronto. Canada: Goggio Publication Series.
- Lefevere, A. (2003). *Translation History Culture: A Sourcebook*. (2nd ed). London and New York: Routledge.

- McQuilkin, J. R. (June 1980). Limits of Cultural Interpretation. Journal of the Evangelical Theological Society 23.(2). 113-24.
- Munday, J. (2008). *Introducing Translation Studies* (2nd ed), London and New York: Routledge.
- Nida, E, (2005). *Language, Culture and Translation*. Shanghai: Shanghai Foreign Language Education Press.
- Pfister, M. (2009). Introduction. In: A Chantler and C Dente (Ed), Translation Practices through Language to Culture. Amsterdam and New York: Radopi.
- Séleskovitch, D, (1981). Introduction: pourquoi un colloque sur la compréhension du langage. In : Actes du colloque : Comprendre le langage. Paris: Didier Erudition.
- Venutti, L. (2008). *The Translator's Invisibility a History of Translation.* (2nd ed). London and New York: Routledge.